توحيد الخطاب الديني ضرورة معرفية

ا.م.د عبد العزيز مهدي مكي (*) ا.م.د عمار باسم صالح (**)

المقدمة

إن فهم النص الديني ضرورة معرفية لتوحيد الخطاب الديني وهو أمر ميسور وسهل ولا يصعب إلا على معرض عنه لم يجهد نفسه في البحث والاستقصاء عن أساليب فهمه وفهم قضاياه معتمداً الطرق السليمة لمعالجة ألازمات الفكرية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية اليوم.

ولإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الإسلامي المنشود،كان لابد من الانبراء والوقوف ضد التيارات المتعصبة من أجل خطاب إسلامي نهضوي يحقق الغاية من الهدف الذي تصبو إليه الأمة الإسلامية في الرفعة والحضارة،ويساير متغيرات العصر ومتطلباته ويعيش في زمانه المعاصر وفي مكانه الحالي،لذا ينبغي أن يتصف خطابنا الإسلامي بجملة من المواصفات؛ تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب الإسلامي المعاصر؛ المستمد من خطاب الوحي، المتحرر من مؤثرات الأهداف المشبوهة.

ان فكرة اعتدال وتوحيد الخطاب بلا شك فكرة جميلة وبخاصة بعد الويلات التي جرتها الهويات الفرعية من اصطراع داخلي احرق الحرث والنسل، اصطراع مدروس يدفع باتجاه سمو مبدأ المواطنة و التعايش فوق الهويات الفرعية والثقافية المتنوعة المتشرذمة والممزقة والتي نجحت بسرعة في تفتيت النسيج المجتمعي.

ان وحدة الخطاب الديني تحث على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من افراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت مسوغ كان ديني أو عرقي أو فكري أو

(*) كلية العلوم الإسلامية/جامعة بغداد.

(**) كلية العلوم الإسلامية/جامعة بغداد.

سلوكي او مجتمعي، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى أتباع الديانات والمذاهب المختلفة في المجتمع الواحد.

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولين إماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير.

واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، وخصصنا المطلب الأول لإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الإسلامي مع بيان أهميتها للفرد والمجتمع، وجعلناالمطلب الثاني مخصصا لأهمية العلم في فهم الخطاب الديني، وأما المطلب الثالث فتناولنا دور ثقافة الفرد وفهمه للخطاب الديني المعتدل.

المطلب الأول : مفهوم الخطاب الديني

لإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الديني نرى من المناسب ان نعرِّف الخطاب بأنه: (البيان الذي يوجّه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه: عقيدةً أو شريعةً؛ عبادة أو معاملة؛ فكراً أو سلوكاً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو اجتماعية؛ روحية أو مادية؛ نظرية أو عملية)[1].

وهناك من يلفت النظر إلى التوقف عند مفهوم الدلالة لمصطلحات: (خطاب الإسلام) و(الخطاب الإسلامي او الديني أو خطاب المسلمين)، فمصطلح (خطاب الإسلام) ينصرف إلى خطاب الوحي، بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها،وهوالخطاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما (خطاب المسلمين) فهو ذلك الإنتاج الفكري والفقهي والعلمي،والتعبير عن سائر الفهوم والجوانب المعرفية،فهو يمثل خطاب المسلمين واجتهادهم وفهمهم في التعامل مع خطاب الإسلام في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في ك لزمان ومكان،وهو بطبيعة مصدره(الإنسان)محل الخطأ والنسيان، إذ إنه خطاب يأتي ثمرة

[1] جمال محمد بواطنة، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة،ص١٥.

لاجتهاد بشري يجري عليها لخطأ والصواب، وهو بطبيعته قابل للمراجعة، والمناقشة، والتقويم، والاختبار، والتعديل، والإلغاء، (فالخطاب) بهذه النسبة هو المنتج البشري الاجتهادي المرتكز إلى قيم الإسلام،أو إلى (خطاب الإسلام)[٢].

(ويتخذ هذا الخطاب أساليب شتى قديمة وحديثة: من الخطبة والمحاضرة والدرس والحديث والمقالة والرسالة والكتاب والندوة والبحث الميداني، والتحقيق الصحفي والبرنامج الإذاعي أو التلفزيوني والعمل الدرامي، ويمكن أن يستخدم فيه النثر والشعر والزجل والقصة والمسرحية، كما يمكن أن يستخدم فيه كل أجهزة الإعلام المعاصر وآلياته: المكتوبة والمسموعة والمرئية، محلية واقليمية وعالمية؛ من الإذاعات الموجهة إلى القنوات الفضائية إلى شبكة الانترنت)[٣].

فالخطاب الإسلامي إذن هو خطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين، حين يقدم إلى جمهور الناس على أنه الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته ونظامه الأخلاقي وآدابه وشريعته، ولهذا الخطاب الإسلامي دور أساسي في تكوين العقل المسلم والوجدان المسلم، ومنه يتلقى عامة الناس تصورهم للإسلام وللعالم في ظله.

ويمكن أن نجمل خصائص "خطاب الإسلام" في القرآن والسنة بالنقاط الآتية[٤]:

١) إنه خطاب عالمي، فالإسلام دين جاء يخاطب الناس كافة، قال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[٥] وقال تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ [٦].

---

[٢]ينظر: عمر عبيد حسنة، الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة، ص١٩-٢٢.

[٣]ينظر: جمال محمد بواطنة، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، ، ص١٦.

[٤]عمر عبيد حسنة، الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحةص٥-٦.

[٥]سورة سبأ، الآية (٢٨).

[٦]سورة الأنبياء، الآية (١٠٧).

٢) إنه خطاب شمولي، ينظم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وبغيره، قال تعالى: وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ [٧].

٣) إنه خطاب يحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية، قال تعالى: هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا[٨].

٤) إنه خطاب استخلافي، فإذا أقام المسلمون الدين في الحياة كانوا هم المستخلفين في الأرض وكان لهم التمكين كما مكّن لأسلافهم، قال تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ[٩].

٥) إنه خطاب نهضوي، جاء لينهض بالإسلام النهضة الصحيحة ليتميز عن غيره من المخلوقات، وأعطاه المفاهيم والتصورات عن لغز الحياة وسر الوجود للكون بكل ما يحويه، قال تعالى: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [١٠].

---

[٧] سورة النحل، الآية (٨٩).

[٨] سورة الفتح، الآية (٤).

[٩] سورة النور، الآية (٥٥).

[١٠] سورة العنكبوت، الآية (٢٠).

٦) إنه خطاب مؤثر، لأنه يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة، ويحرك مشاعره وأحاسيسه في نفس الوقت الذي يستثير به عقله، كما في قوله تعالى: أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ[١١].

٧) إنه خطاب ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان، والمقصود بالثبات هنا هو ثبات الأحكام الشرعية، أما الوسائل والأساليب فهي التي تخضع للتغيير بحسب الزمان والمكان، كالصلاة في قوله تعالى: وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى [١٢].

٨) إنه خطاب وحدوي، يصهر الناس في بوتقة واحدة هي العقيدة الإسلامية ليكونوا أمة واحدة، قال تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ[١٣].

ان معظم الخطاب الديني المعاصر يعاني من غربة الزمان والمكان لدرجة كبيرة، وعدم إدراك حال المخاطبين وحاجاتهم وكيفية التعامل معهم وإيصال الخير إليهم، فالعالم يتطور بشكل سريع ومتزايد، والدنيا حولنا تتغير بحاجاتها ومشكلاتها فمن المنطقي أن لا تتم معالجتها بنفس الوسائل ونفس الطرح ونفس المنطق والتصور والخطاب[١٤].

ومن أجل خطاب إسلامي نهضوي يحقق الغاية من الإسلام والهدف الذي تصبو إليه الأمة الإسلامية في الرفعة والحضارة،ويساير متغيرات العصر ومتطلباته ويعيش في زمانه المعاصر وفي مكانه الحالي، ينبغي أن يتصف خطابنا الإسلامي بجملة من

---

[١١] سورة النمل، الآية (٦٣).

[١٢] سورة طه، الآية (١٣٢).

[١٣] سورة الحجرات، الآية (١٠).

[١٤] ينظر: عمر عبيد حسنة، من فقه الاستطاعة، ص١٠٣.

المواصفات؛ تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب الإسلامي المعاصر؛ المستمد من خطاب الوحي، المتحرر من مؤثرات الأهداف الغربية، ومن اهم تلك المواصفات هي:

أولاً: العقلانية:ينبغي أن يكون الخطاب عقلانياً؛ أي: يؤمن بالوحي ولا يغيب العقل، فالخطاب الإسلامي يستمد أحكامه وتشريعاته من الوحي، ولكنه يشير إلى قيمة العقل في الدين، ويدعو الأمة إلى التعبّد إلى الله(سبحانه وتعالى) باستعمال عقولها في فقه دينها وفهم دنياها، والابتعاد كثيراً عن أسلوب التلقين والتقليد، وتكوين الخطاب العقلي العلمي، ورفض الخطاب الظني الخرافي المقلد، الذي ينقل كل ما يقرأ أو يسمع، دون أن يعرضه على العقل، أو يضعه موضع اختبار وتمحيص،[١٥].

ثانياً: الوسطية:واجبٌ على خطابنا الإسلامي أن يتصف بالوسطية، ليتسنى له احتضان تراث الأمة دون تعصب لمذهب أو فرقة، ويستلهم من هذا التراث؛ تراث السلف والخلف جميعاً ما هو صالح للإجابة على تساؤلات الواقع المعيش ، وتتمثّل الوسطية في الخطاب الإسلامي في مزجه بين العقل والقلب، فالحسابات المجردة للعقول يرققها القلب والوجدان وينقذها من الجفاف، كما أن تلك الحسابات العقلية تبعد عن خطرات القلب الشطحات والانحرافات، ويسهم كل ذلك في خلق فلسفة إيمانية لتطبيقات حقائق وقوانين علوم التجربة والحواس (العلوم الطبيعية والمادية)، فيصبح العلم المادي في هذا الخطاب الوسطي سبيلاً لتعميق الإيمان الديني والعقلانية المؤمنة[١٦].

ثالثاً: التوازن: وذلك بأن يدعو إلى الروحانية ولا يهمل المادية، فإلى جانب الاهتمام بالعبادات وسائر أفعال الخير القلبية وإقامة الشعائر التعبدية والارتباط بالآخرة، ينبغي الاهتمام بالدنيا وعمارتها التي استخلفنا الله فيها، والاستمتاع بالطيبات والعناية بالجسم والمظهر، فينبغي على خطابنا الإسلامي أن يجمع بين الروحانية والمادية؛ بين الدنيا والآخرة، وأن لا يجير على الجانب المادي ويغفل أهمية الدنيا في الدين[١٧].

---

[١٥]المصدر نفسه،ص١٠٥.

[١٦]ينظر: محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، ص١٤-١٥.

[١٧]ينظر: أحمد بن عثمان المزيد وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ٣٢-٣٤.

رابعاً: التجميع والتآلف: إذ ينبغي أن يكون خطاباً تجميعياً تآلفياً، فيما بين المسلمين بعضهم ببعض، يقرب بين المذاهب الإسلامية المختلفة، ويبتعد كثيراً عن النفس الطائفي، فينبغي لخطابنا الإسلامي المعاصر أن يدرك أن الفرد المسلم ليس وصياً على الفرد المسلم الآخر، وأن اختلاف الأفكار والمواقف العملية بين أفراد المسلمين، وتحت مظلة الدين الواحد الذى يدينون به، أمر وارد تمامًا، ونافع لمجموع الأمة، ولا يجوز أن تضيق به الصدور أو أن يكون سبيلاً للتفرقة والقطيعة وتبادل الاتهام، كما أنه لا يقتضى أبدًا أن يكون أحد أطرافه مؤمنًا، والآخر فاسقًا ومارقًا، إذ الصواب والخطأ في الاجتهاد غير الاستقامة والخطيئة، والقرآن الكريم يذكرنا بأن وحدة الأمة لا تحول دون وقوع الخلاف بين أفرادها، بل يظل المؤمنون رغم خلافهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وحتى إذا وصل أمر الخلاف إلى حد الاقتتال المنهي عنه، فإن الفريقين المختلفين يظلان إخوة ويظلان مؤمنين، فواجبٌ على العاملين في خطابنا الإسلامي أن يعوا ويدركوا آيات القرآن الكريم؛ والسنة النبوية الشريفة؛[١٨].

خامساً: التعايش: وهو أن يكون خطاباً تعايشياً مع غير المسلمين، فقد علّمنا القرآن الكريم البر بغير المسلمين والعدل معهم وأن نجادلهم بالتي هي أحسن، وحين يتصل الأمر باختلاف العقائد الدينية، فإن القاعدة الذهبية الكبرى التي لا يتصور ورود النسخ عليها أو تبديلها هي قوله تعالى: **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**[١٩] فينبغي على القائمين بالخطاب الإسلامي المعاصر أن لا يحرض المسلمين على مخاصمة الدنيا كلها، والدخول مع الناس "الآخرين" في معركة مواجهة ورغبة في الاستبعاد والإقصاء، ولم يعد المسلمون منحازين وحدهم في بلد واحد، ولم يعد غير المسلمين هم الآخرون منحازين في أقطار لا يدخلها أو يقيم فيها

---

[١٨] ينظر: أحمد كمال أبو المجد، حول الخطاب الديني المعاصر،

[١٩] سورة البقرة، الآية (٢٥٦).

المسلمون، ولم تعد الدنيا مقسمة إلى دار حرب أو دار إسلام لأن المسلمين ليسوا في حالة قتال دائم مع غير المسلمين، وإنما نحن وإياهم مشتركين في مسيرة واحدة، نتبادل المنافع والخبرات، وكلٌّ ملتزم بثوابت ما يؤمن به، فعلى الخطاب الإسلامي أن يتم في أجواء تعايش واتصال، وفي ظل صياغات جديدة للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين[٢٠].

المطلب الثاني: ضرورة التعليم

ليست الغاية من التعليم في الإسلام أن يبرع الإنسان في نوع معين من العلم يرتبط بشأن من شؤون الحياة؛ ثم يكون جاهلاً فيما عداه، وليست الغاية من التعليم الوقوف بظاهر العلم عند حدود القشور وتحصيل العائد المادي، فهذه نظرة مبتورة لن تحقق للفرد أمنه العقلي والنفسي، ولن تجلب للمجتمع أمنه الاجتماعي، إذ أن الوسائل فيها قد قطعت عن الغايات؛ فلم يعد للعلم عوائد على مستوى الفرد أو المجتمع، وبقيت النفوس بظلامها الدامس حتى ولو بدّلت في عيشها من سكن الكهوف إلى سكن ناطحات السحاب، فهو لا يعني إلا تقدم الآلة وتأخر الإنسان، بينما المنهج الإسلامي في التعليم يطلب من الإنسان أن يتزود بالعلم ليعرف كيف يتعامل مع السنن الكونية وسنن الحياة فتتحول العملية التعليمية إلى وسيلة لغاية أعظم وهي معرفة خالق الكون وواهب الحياة[٢١].

ان علماء الإسلام في عصور الازدهار الحضاري الإسلامي لم يعرفوا ذلك الانفصام بين علوم الدنيا وعلوم الدين، إذ كان العالم منهم يبرع في العلوم الشرعية كما يبرع في المجالات العلمية والفلسفية والاجتماعية وغيرها[٢٢]، انطلاقاً من توجيهات

---

[٢٠] ينظر: أحمد كمال أبو المجد، حول الخطاب الديني المعاصر،ص٣٤.

[٢١] ينظر: ابراهيم أبو محمد، من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين_ التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي ص١٠-١٢.

[٢٢] كالفارابي في كتابه "إحصاء العلوم" الذي جعله في خمسة فصول تتناول جميع علوم عصره: الفصل الأول في علم اللسان؛ والثاني في المنطق؛ والثالث في علوم التعاليم وهي الحساب والهندسة والفلك والميكانيكا والموسيقى

القرآن الكريم التي كما حثت على التفقه في الدين وتعلّم التأويل؛ حثت على النظر في ملكوت السموات والأرض واكتشاف سنن الأنفس والآفاق، ولّما ابتعد المسلمون عن توجيهات القرآن الكريم في عصور التخلف الإسلامي، حدث ذلك الانفصام بين علوم الدين وعلوم الدنيا، إذ أصبح لعلوم الدين مجالاتها المنفصلة عن مجالات علوم الدنيا، مما فاقم كثيراً من أزمة التخلف والتأخر الحضاري للمسلمين.

ذلك أن بعض المسلمين قد اندفعوا نحو تيار النهضة الغربية الحديثة التي أسست حضارتها على أنقاض الدين والكنيسة؛ التي كانت تحارب العلماء وتضطهدهم، ولم يمعنوا النظر في أصول هذه النهضة العلمية الحديثة المستمدة جميعها من ثمار المعرفة الإسلامية في عصور الحضارة المجيدة، عن طريق الأندلس أو بغداد أو إبان الحروب الصليبية، وكل العلم المنقول عن الإسلام كان علماً شمولياً قائماً على ضبط المناهج مع ارتباطه بقاعدة الإيمان، إذ أن العلم عند المسلمين كان مرتبطاً بالدين في عصور النهضة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، وهذا هو سر ازدهاره وتقدمه العظيم في تلك العصور الخوالي[٢٣].

ومن أجل النهوض حضارياً بواقع العالم الإسلامي، ينبغي تطوير المفهوم السائد للدراسات الإسلامية، والمنحصر في دائرة مواد بعينها هي ما يحتاج إليه الناس في المفهوم الضيّق لمعرفتهم بالله(سبحانه وتعالى)؛ والمشتملة في الأغلب على المفردات الآتية: القرآن وعلومه؛ التفسير؛ الحديث وعلومه؛ الفقه؛ العقيدة؛ التصوف؛ السيرة والتاريخ

والمناظر والأثقال؛ والرابع في العلم الطبيعي الذي يشمل علم الأجسام الطبيعية والعلم الإلهي وهو ما بعد الطبيعة؛ والخامس في العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام. ينظر: صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم_ الوشي المرقوم في أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م) ج٢، ص١٠٥. محمد علي أبو ريان، أسلمة المعرفة_ العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية (مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م) ص٤١-٤٦. وابن سينا الذي كتب في الطبيعيات والإلهيات والهندسة والرياضيات والكيمياء والمنطق واللغة، وله مؤلفات كثيرة في العلوم المتنوعة، وغيرهم كثير. ينظر: عبد المنعم الهاشمي، موسوعة العلماءوالعباقرة المسلمين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٨م) ص٢١٨-٢٢٣.

[٢٣]ينظر: محمد علي أبو ريان، أسلمة المعرفة_ العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية، ص٣.

الإسلامي، ويضاف إلى ذلك أن جميع هذه المفردات تفتقر إلى التدريب العملي، على اعتبار أن العلوم الإسلامية ليس لها صلة بالتدريب، وفي مقابل ذلك إخراج الكثير من المواد العلمية والأدبية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم والفلك والاقتصاد والفن وغيرها عن نطاق العلوم الإسلامية[٢٤].

فالقرآن الكريم حديثُ نصٍّ؛ خطابٌ بلسان عربي مبين، وحديث عن الأنفس؛ الإنسان المكلف المستخلف، وحديث عن الآفاق؛ الكون المسخر للإنسان وهو مجال الاستخلاف، وإن الارتباط المتين بالقرآن الكريم سوف يُخرج إنساناً سوياً رسولاً مستخلفاً، ويجعله يشيد العالم بعمرانه وحضارته وعلومه ومعارفه برشد وصواب، لذلك لم تدوّن العلوم عند الرعيل الأول من المسلمين الذين تلقّوا القرآن علماً وعملاً؛ فكراً وسلوكاً، فلمّا دعت الحاجة إلى تدوين العلوم كان الأصل فيها أن تعكس خاصية الاندماج تلك؛ فتكون مزكّية للإنسان وبانية ومؤهلة للأمة إلى مقامات الشهادة والاستخلاف والخيرية، إذ أن لكل من علوم الأنفس وعلوم الآفاق دائرتها الخادمة لها، وكل تلك العلوم قرآنية، وبتعبيرنا المتداول شرعية أو إسلامية، إذ يستوي الناظر المتفقه في آيات النص وفي آيات الأنفس وفي آيات الآفاق، فكلها دلائل على الحق(سبحانه وتعالى)، مرشدة وهادية إليه في الكتاب المسطور كما في الكتاب المنظور، بينها وحدة بنائية نسقية تنتهي إلى أصل التوحيد، وليس للإنسان إلا السعي الدؤوب والبحث الحثيث المنتظم في الكشف عنها والاهتداء بها، إلا أن الواقع يبين لنا أن بعض هذه العلوم قد نالت من البحث والتراكم إلى حد التضخم، وبقي البعض الآخر يعاني فقراً مدقعاً تستجدي فيه الأمة غيرها من الأمم، بل وأصبح مدخلاً من مداخل استضعافها واستتباعها[٢٥].

---

[٢٤]ينظر: حسن الشيخ الفاتح، دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية ص١٢-١٤.

[٢٥]ينظر: سعيد شبّار، من مظاهر التحيز في العلوم الإسلامية وتأثيرها على ثقافة الأمة وعطائها الكوني تزيل، ص٣٦١-٣٦٢. راغب السرجاني، العلم وبناء الأمم-دراسة تأصيلية لدور العلم في بناء الدولة،ص٢٣-٢٦.

فينبغي على المؤسسات التعليمية أن تنطلق بمناهجها التعليمية إلى رحاب أوسع في ضوء تعاليم القرآن الكريم، وهدي السنة النبوية المطهرة والسيرة العلمية للسلف الصالح من الأمة الإسلامية، الذين فهموا الدين منهجاً للحياة وأسلوباً للعمل، فكيّفوا عليه تصورهم للعلم والمعرفة والبحث والتدريب[٢٦].

وفي تطوير البحث العلمي لم يعد النظر إلى العلم بكونه المحتوى المعرفي لمجموعة المقررات الدراسية التي يدرسها التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية كافياً في فهم طبيعة العلم وتعلّمه، إذ أن النظرة إلى العلم كمحتوى معرفي أو مادة دراسية فحسب تعكس فهماً محدوداً لطبيعة العلم وتجعله منحصراً في الجانب المعرفي وتهمل جانباً على درجة كبيرة من الأهمية ألا وهو الجانب السلوكي المتمثل في النشاط الفكري القائم على التفكير السليم والتقصي العقلي والبحث والخيال الخصب ومهارات التفكير العلمي وحل المشكلات، فالبحث العلمي يؤكد أهمية أساليب الملاحظة الدقيقة وفرض الفروض والتحقق من صحتها عن طريق التجربة العلمية[٢٧].

والبحث العلمي هو الجزء المهم والحيوي من رسالة مؤسسات التعليم، به تلتمس طريقها نحو العمل الأفضل في المستقبل، وبه كذلك تتوصل إلى صواب أو خطأ تجربتها في الماضي، فالبحث العلمي هو الجزء الخلاّق والمبدع في العمل الجامعي، وهو الذي يعمل على تنمية المعرفة؛ وإثراء الفنون الانتاجية وزيادة رصيد التراث العلمي والحضاري للإنسانية، فعملية التقدم والتطور في شتى المجالات الدينية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية إنما يكون طريقها من خلال البحث العلمي، فإذا

---

[٢٦] حسن الشيخ الفاتح، دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية، ص١٧.

[٢٧] ينظر: فاطمة عوض صابر؛ ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص١٣-١٤.

توقف البحث العلمي أصيبت جميع جوانب الحياة بالجمود والتصلب وعجزت المجتمعات عن تحقيق أي تطور أو تقدم[٢٨].

وفي ما يخص الابداع أو التفكير الإبداعي يعرف بانه: (العملية الذهنية التي نستخدمها للوصول إلى الأفكار والرؤى الجديدة، أو التي تؤدي إلى الدمج والتأليف بين الأفكار أو الأشياء التي يعتبر سابقاً أنها غير مترابطة)[٢٩] فالإبداع هو قدرة عقلية تدفع بالفرد إلى السعي والبحث عن جديد؛ وهو ليس شيئاً بعيداً عن تناول الكثيرين من الأشخاص إذ يستطيع كل فرد أن يكون مبدعاً لو اكتسب المعارف والمهارات التي يمكن أن تقوده إلى ذلك وعمل على تنميتها في نفسه[٣٠].

والإنسان المسلم كائن ابداعي، فهو لا يرضى بالتقليد إلا على سبيل الاضطرار، والقرآن الكريم حرر العقل البشري من العوائق وفكّ عنه القيود كي ينطلق في سماء الابداع الفكري؛ باحثاً ومستكشفاً لسنن الأنفس والآفاق، فنحن في أمس الحاجة لبناء مسار العقل الإسلامي بصورة علمية ابداعية تُعيد إلى الواقع تأريخ الحضارة الإسلامية[٣١].

لذلك ينبغي الانتقال من ثقافة التلقين والذاكرة إلى ثقافة الإبداع، والتي تدفع بالمتعلم نحو إدراك لعلاقات جديدة من أجل تغيير الواقع، وذلك يستلزم إعداد نظام تعليمي يسعى إلى مساعدة المتعلمين بكافة مستوياتهم على إدراك علاقات جديدة، وكشف التناقضات السائدة في الواقع، في سبيل تغيير للواقع المعاش، ومحاولة صياغة واقع جديد يحقق مطالب ومصالح المسلمين، وذلك من خلال تطوير المناهج الدراسية بما يتناسب مع مشكلات واقعنا وتداعيات العصر ومشكلاته، وتقديم قدراً من المعارف

---

[٢٨]ينظر: حسن الشيخ الفاتح، دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية، ص١٨.

[٢٩]عبد الإله بن إبراهيم الحيزان، لمحات عامة في التفكير الابداعي، ص٢٤.

[٣٠]ينظر: محمد عبد الغني هلال، مهارات التفكير الابتكاري؛ كيف تكون مبدعاً، ص٥٣.

[٣١]ينظر: عبد الجليل هنوش، القرآن الكريم وتجديد العلوم الإسلامية_ مداخل منهجية، ص٤٩٦-٤٩٧.

والعلوم التي تنمي قدرات الإبداع لديهم، مثل القدرة على حل المسائل والمشكلات وليس تحصيل المعارف فحسب[٣٢].

فالتفكير الابداعي هو أن يأتي الطالب بأفكار أو آراء أو حلول لمشاكل أو اكتشاف جديد لم يسبق اليه أحد، وهذا المستوى من التفكير إنما يأتي من خلال تدريس المناهج بطريقة ابداعية، أما الطرق الروتينية التقليدية فالاستمرار بها يؤدي إلى التوقف؛ وبالتالي التراجع عن الركب المتسارع، فإما أن نتقدم أو نتقادم.. فلابد من التجديد المستمر للنفس والفكر والطموحات، ويجب أن يدرك الطالب أن الدراسة ليست مجرد اجتياز مرحلة والحصول على شهادة؛ بل إن المناهج الدراسية هي لبناء نفسية الطالب وشخصيته وفكره وتفجير الطاقة الابداعية الكامنة بداخله وتوظيفها في تحقيق المقصد العام للشريعة الاسلامية ألا وهو عمارة الأرض والاستخلاف فيها.

وفي ظل النظام العالمي المعقد الذي يعيش فيه العالم الإسلامي لم تعد الفتاوى الفقهية التي تخص الأفراد بكافية في معالجة الأزمات المتعددة التي تهدد وجود المسلمين وكيانهم، فالأمة أضحت بحاجة إلى فقه حضاري يحسن فهم المسألة الحضارية بمجملها، والمسائل المتفرعة عنها، وما تشتمل عليه من تكليف كلي وتنظيمات وتأسيسات داخل الحضارة الواحدة وفيما بين الحضارات، من أجل ابراز الحضارة الإسلامية (كحالة أصيلة يدرسها هذا الفقه تقدم إمكانيات عليا على مستوى التأصيل والقواعد؛ وعلى مستوى المسائل والقضايا والأفكار والقيم والمبادئ؛ وعلى مستوى السنن والنواميس التي تؤكدها وتقررها من الاختلاف والتنوع الحضاري؛ فالتعارف والتحاور، فالتوازن الحضاري المأخوذ من الميزان السماوي والمناقض للطغيان الدولي والحضاري، وسنن التداول والإبدال الحضاري، وكذلك سنن التدافع الحضاري، تلك السنن والقيم التي

[٣٢] ينظر: شبل بدران، التجديد في التعليم الجامعي، ص٥٢-٥٤.

تواجه مقولات راجت في الساحة العالمية من قبيل صدام الحضارات وصراعها، وحروب الثقافات)[٣٣].

المطلب الثالث: نشر الثقافة الإسلامية

إن الثقافة الإسلامية مفهوم عام، تشمل التصور الكامل والشامل للحياة والإنسان والكون، من خلال تحديد علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه والآخرين، وبالكون أجمع، والثقافة الإسلامية هي حصيلة المعارف المتعلقة بالإسلام عقيدةً وشريعةً ومنهج حياة وحضارة، كونه ديناً صالحاً للبشرية في كل زمان ومكان، وهي الترجمة العملية والسلوكية للأخلاق والتعاليم الإسلامية، وبكل تلك المميزات أصبحت للثقافة الإسلامية أهمية كبيرة في الخروج من كثير من الأزمات، والانطلاق نحو أفق حضاري يعيد للإسلام موقعه الصحيح في مسيرة الحياة البشرية.

وإن الوحدة الإسلامية حقيقة ثابتة بمقتضى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، فقد قال تعالى: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ[٣٤]، وعن النُّعْمان بن بشير(رضي الله عنه) قال: قال رسول اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم): (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[٣٥]، فلا يعرف الإسلام الفرقة بلون أو بعنصر أو بجنس أو بلغة أو بمذهب، وقد كانت الوحدة الإسلامية حقيقة ثابتة الوجود في عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين (رض) وعصور الازدهار الإسلامي، إلا أن الافتراق قد حصل في وقتنا الحاضر وأصبح سمة مميزة في

---

[٣٣]سيف الدين عبد الفتاح اسماعيل، فتاوى الأمة وأصول الفقه الحضاري_ الأزمة ومقدمات الحل، ، ص٥٢٠-٥٢٢.

[٣٤]سورة الأنبياء، الآية (٩٢).

[٣٥]صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم،ج٤، ص١٩٩٩.

تاريخ الإسلام المعاصر، فكان لا بد من لمّ الشّعث وجمع المتفرق وإعادة المسلمين جماعة واحدة كالبنيان المرصوص لا يخذل بعضهم بعضا[٣٦].

والحديث عن الوحدة الإسلامية بين المسلمين لا يعني المناداة بغياب أي خلاف بينهم، فهو ليس حديث عن حركة انفعالية سطحية، أو تظاهرة سياسية إعلامية، أو مهرجاناً خطابياً يُلغي كل المعتقدات الموروثة والتأريخ والمذاهب في لحظة واحدة؛ ويؤسس على أنقاضها صرح الوحدة، بل إن الوحدة الإسلامية هي منهج حضاري ورابط ثقافي يجمع المسلمين بعضهم ببعض، فينبغي قبل المناداة بالوحدة الاعتراف بوجود الخلاف في كل مجالات الحياة، وأنه سنة من سنن الله(سبحانه وتعالى) في خلقه[٣٧]، وفق قوله تعالى: وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [٣٨].

والطرح الواقعي لموضوع الوحدة هو الذي يؤكد على مواطن اللقاء، ولا يضع مواطن الخلاف في الجانب الذاتي الشعوري للأمة، بل يضعها في الجانب الفكري من نشاطها، ثم يثير أمام المسلمين قواعد الحوار القرآني لمناقشة قضايا الأمة في الداخل والخارج من موقع التفكير الموضوعي الهادئ والهادف، إلى الوصول إلى الحقيقة بالحجة والبرهان، وتدفع بالمسلمين إلى الأسلوب الأخلاقي في الحوار الذي ينطلق في حركة الخلاف من موقع الجدال بالتي هي أحسن، ويدفع بالأعداء أن يتحولوا إلى أصدقاء يحملون مشاعر روحية عالية في الاهتمام بشؤون المسلمين، ويتوجّهوا إلى الله(سبحانه وتعالى) أن يساعدهم على جمع الكلمة ولمّ الشّعث وحقن الدماء[٣٩].

---

[٣٦]ينظر: محمد أبو زهرة، الوحدة الإسلامية ص١١.

[٣٧]ينظر: علي المؤمن، الإسلام والتجديد_ رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، ص٥٦-٥٧.

[٣٨]سورة هود، الآيات (١١٨-١١٩).

[٣٩]ينظر: محمد حسين فضل الله، الوحدة الإسلامية خطوات نحو التطبيق، ص٨-٩.

فالوحدة الإسلامية هي سلسلة من الخطوط والتفاعلات العميقة التي يمكن حصرها في الآتي[٤٠]:

١) الخط النفسي للوحدة، وهي تنزيه النفس عن الضغائن والعداء والحساسيات تجاه المسلمين من التيارات أو الفرق والمذاهب الأخرى، وخلق حالة حسن الظن بهم، والشعور بضرورة التضامن وحقيقة المصير المشترك.

٢) الخط الإعلامي للوحدة، وهو ضرورة تبني سياسة إعلامية موحدة تنفذها المؤسسات الإعلامية الإسلامية من أجل ترسيخ ثقافة الوحدة الإسلامية فيما بين المسلمين، وخلق وعي وحدوي أصيل وحقيقي فيهم، بشكل يؤدي إلى قيام رأي عام إسلامي يحقق الوحدة وأهدافها.

٣) الخط الاجتماعي للوحدة، وهو تعويد المجتمع على مختلف الممارسات الوحدوية؛ من ضمنها التكافؤ والتكافل وإشاعة روح العمل والتعاون بين أفراد المجتمع المتنوع مذهبياً وعرقياً.

٤) الخط السياسي للوحدة، والمقصود به وحدة القيادة السياسية في ممارسة التضامن والدفاع عن جميع الشعوب المسلمة، والوقوف صفاً واحداً بوجه التحديات التي تواجهها.

ولذلك يجب العمل على ثقافة المثاقفة التي تعني: (الاستجابة الإيجابية الناضجة لبعض الأفكار والقيم والمعالجات العميقة، وتضمينها نسيج الثقافة الخاصة بالذات تضميناً يطور من أفق حياة الذات في اتجاهها الأصلي نفسه)[٤١].

وهي بمعنى أقرب: الاستفادة من ثقافة الآخر مما قد ينفع من حق، فقد جرت سنة الله (سبحانه وتعالى) أن يتخلل الباطل شيء من الحق، فيأتي أولو البصائر فيستلوا هذا الحق من بين ركام الباطل فيقتبسوه وينتفعوا منه، والمسلم ليس إنساناً منغلقاً على نفسه ولا يرى خارج محيطه ولا يفتح عقله لشيء غير ما تعلمه من شيوخه، فالحق

---

[٤٠] ينظر: علي المؤمن، الإسلام والتجديد_ رؤى في الفكر الإسلامي المعاصر، ص٥٨-٦٠.

[٤١] ينظر: وليد منير، التنمية وأزمة الثقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير، ص١٢٣.

يُلتَمس في آفاق الكون وفي أغوار النفس وعبر التأريخ، والحق قد ينطق به غير المؤمن، كما ذكر القرآن الكريم قول الملكة سبأ في وصف المستعمرين اذا دخلوا بلداً: قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ[٤٢] وصحّ عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه قال لبعض الصحابة حين أوصاه الشيطان بقراءة آية الكرسي: (صدقك وهو كذوب)[٤٣] فالمسلم الحق يتطلع ويرنو دائماً إلى الأحسن من كل شيء، وكذا الحال مع الثقافات الأخرى فإنه يأخذ أحسن ما فيها ويضمه إلى ما عنده، ويضفي عليه من روحه الإسلامية ما يفقده جنسيته الأولى ويغدو جزءً من منظومة المسلم الثقافية[٤٤].

ان اتساع مجال المثاقفة في فترات تاريخية معينة، ارتبطت غالباً بالإسلام، لإفادة طرف من الآخر دون أن يكون فرض النموذج الاجتماعي والثقافي والحضاري هو الهدف الأساس، كما حصل عندما شرع الغربيون في النهل من الحضارة الإسلامية بما فيها من علوم كالطب والكيمياء والفلك؛ ومناهج التفكير، والمبادئ الأخلاقية في التعامل الاجتماعي ومبادئ التشريع والحكم، فحصل التفاعل والتقارب بين الثقافة العربية الإسلامية وبين الثقافة الغربية في أوربا، الذي أثمر عن صورة جديدة للحضارة الإنسانية أصبحت شاهد حي على أن الثقافات يمكن أن تشارك في دعم مسيرة الإنسان وإن اختلفت منابعها[٤٥].

فحريٌّ بالمسلمين اليوم أن يأخذوا من الثقافات الأخرى الشرقية أو الغربية من الخير ما ينمّي الذات، ويطوّر المجتمعات، مع الحذر من كل ما يخالف الشرع، أو يعمل على إذابة الهوية الإسلامية.

---

[٤٢]سورة النمل، الآية (٣٤).

[٤٣]صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، ج٣، ص١١٩٤.

[٤٤]ينظر: أحمد بن عثمان المزيد وآخرون، المدخل إلى الثقافة الإسلامية، ٣٢-٣٤.

[٤٥]ينظر: وليد منير، التنمية وأزمة الثقافة بين ظاهرة الاستلاب وفاعلية التغيير، ص١٢٣.

لذلك نرى إن ثقافة النهضة الإسلامية امتازت بالتجديد، إذ أن التجديد هو من مميزات ديننا الإسلامي بصريح قول النبي(صلى الله عليه وسلم): (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها).

وتجديد الدين هو (تجديد الإيمان به، وتجديد الفهم له، والفقه فيه، وتجديد الالتزام والعمل بأحكامه، وتجديد الدعوة إليه)[٤٦].

وهو: (الفهم الجديد القويم للنص، فهماً يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابعة من هدي الوحي)[٤٧].

وهو أيضاً: (تمكين الأمة من استعادة زمام المبادرة الحضارية في العالم كقوة توازن محورية، عبر إحكام صلتها من جديد بسنن الآفاق والأنفس والهداية، التي تتيح لها المزيد من الترقي المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني)[٤٨].

فحديث التجديد العظيم يؤكد لنا أن التجديد أمر طبيعي عند المسلمين، بل هو واجب عندما يمتد الزمان إلى أكثر من مائة سنة، وهو تجديد شامل للدين في النفوس، وإعادة لحيوية "البعثة"، وهو ضمان لقوة الأمة واستمراريتها، وحفظ لمكانتها وشهادتها على الناس، ومعنى "على رأس كل مائة سنة" أن أقصى ما يمكن أن يُسمح فيه بترديد الأفكار هو مائة سنة، وهذا بالنسبة للمتغيرات، أما الثوابت فالتجديد فيها هو بعث الهمّة عندما تفقدها الأمة، فتجديد جميع المعارف هو ضرورة لازمة، ويعني كذلك أن القرآن الكريم والسنة المشرفة يقدمان جواباً مناسباً لكل عصر، والأصل عند المسلم هو الاجتهاد، والتقليد خروج عن هذا الأصل، ولذلك عدّه العلماء مذموماً، وفي الحديث التفاتة رائعة، وهي كلمة "يبعث" في أوله، وكلمة "يجدد" في آخره، فكأن

---

[٤٦] المصدر نفسه،ص١٢٤.

[٤٧] عمر عبيد حسنة، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية ص٢٠.

[٤٨] محمد مراح، مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي، ص١.

عملية التجديد محاطة بقداسة البعثة، مما يعني أنها مستمدة من مشكاة النبوة فالعلماء ورثة الأنبياء[٤٩].

ومن مستلزمات التجديد؛ التأصيل لمستجدات العصر من علوم ومعارف وموضوعات حديثة في ضوء التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة، من أجل ضبط علاقة الإسلام بالمعارف والعلوم الإنسانية المعاصرة، والحرص الشديد على تأصيلها في مختلف الجوانب، من أجل توليد موضوعات إسلامية جديدة، وفقه جديد من المعرفة الإسلامية يواكب المستجدات، ويسهم في إيجاد البديل الإسلامي وتسديد الحياة بحقائق الدين وتعاليمه الخالدة[٥٠].

فينبغي الانتقال من ثقافة الجمود والتقليد والانغلاق على الماضي إلى ثقافة التجديد والانفتاح والتطور، وإعادة فهم الإسلام وتطبيقه بروح العصر ومقتضياته.

واجهت الأمة الإسلامية تحديات كثيرة وكبيرة خلال تأريخها الطويل، ولعل أبرز ما تواجهه في وقتها الحاضر من تحديات ثقافية وفكرية وحضارية هو ما تمثل بالعولمة الثقافية، فلابد للثقافة الإسلامية الحضارية أن تتقن التعامل مع هذا التحدي الكبير،من أجل الخروج من المأزق الحضاري الذي تعيشه الأمة الإسلامية.

ويمكن أن تتمثّل مواجهة الثقافة الإسلامية للتحديات المعاصرةبالنقاط الآتية[٥١]:

١) العناية بالثقافة الإسلامية واللغة العربية في وسائل الإعلام؛ ومناهج التعليم، وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب، وإظهار خصائص الإسلام وعالميته وعدالته وحضارته وثقافته وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم، ليستشعروا بالاعتزاز للانتماء لهويتهم وثقافتهم.

---

[٤٩]ينظر: عبد الجليل هنوش، القرآن الكريم وتجديد العلوم الإسلامية_ مداخل منهجية، ص٤٩٦.

[٥٠]ينظر: محمد أبو يحيى وآخرون، الثقافة الإسلامية_ ثقافة المسلم وتحديات العصر، ص٣٥.

[٥١]ينظر: عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، ص٢٥٣-٢٥٤. محمد الشبيني، صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، ص٢٥١..

٢) تقليص الخلافات بين المسلمين شعوباً وجماعات وحكومات، وذلك بالاعتصام بحبل الله(سبحانه وتعالى) المتين، قال تعالى: وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ[٥٢] ثم التعامل مع تلك الخلافات بثقافة إيجابية فاعلة ناصحة، حتى لا يجد الأعداء ثغرة من خلالها.

٣) تنشيط التفاعل والحوار الثقافي الإسلامي مع ثقافات الأمم الأخرى، والتعرّف عليها، والكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، لا سيما الثقافة الغربية، والنظر إلى سلبياتها وإيجابياتها برؤية إسلامية متفتحة، متزامنة في نفس الوقت مع عملية اخرى هي عملية التخلص من الإحساس بمركزية الغرب، ونزع صفة العالمية والعلمية والمطلقية عن حضارته.

النتائج

١-اتصاف الخطاب بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة.

٢-ويتصف بالوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي، وكذلك تتمثل الوسطية في الموازنة بين العقل والقلب، فلا يتحدّث بالعقل المجرّد عن العاطفة، ولا بالعاطفة البعيدة عن العقل، بل يمازج بينهما كي يتصل العقل مع القلب في الخطاب الإسلامي.

[٥٢]سورة آل عمران، الآية (١٠٣).

٣-ويتصف بالموازنة بين المادية والروح، فكما يهتم ويحثّ الناس على العبادة والأعمال القلبية والتعلّق بالآخرة، يدعو إلى عمارة الدنيا والاستمتاع بطيباتها بما يرضي الله(سبحانه وتعالى).

٤- أن التعليم هو أساس نهضة أي أمة من الأمم، والأمة الإسلامية وهي تعمل على الخروج من أزماتها الفكرية ينبغي أن تولي التعليم اهتماماً بالغاً.

٥- التركيز على الدمج بين علوم الدنيا وعلوم الدين، لأن هذه القضية بالتحديد قد تسببت في إحداث فجوة كبيرة بين المتعلمين في المدارس الدينية والمدارس المدنية.

٦-ان البحث العلمي في نظامنا التعليمي الإسلامي لم ينل من الأهمية الشيء الكبير، فالاهتمام به من شأنه أن يحرّك عقلية الطالب، ويدفعه نحو الانتاج وتعزيز المسيرة العلمية.

٧-دور الابداع من العملية التعليمية، وهو الناتج الذي يحدد نجاحها من فشلها، فينبغي الابتعاد عن الطريقة التقليدية في التلقين، والتركيز على إثارة التفكير وأطلاق طاقاته الإبداعية.

٨-إن ثقافة الفرد هي الموجهة لسلوكه وأفعاله، ومن خلال سلوكيات الأفراد وأفعالهم يتحدد شكل المجتمع، فثقافتنا الإسلامية ثقافة بّناءه، فإذا ما صُحّح ما فيها من خلل ستتمكّن من معالجة الكثير من أزماتنا الفكرية.

٩- تتصف ثقافتنا الإسلامية بالمثاقفة؛ وهي الأخذ من الآخر كل ما هو جيد ونافع، وهذا ما فعله الرسول(صلى اله عليه وسلم) وصحابته والصالحين في عصور الازدهار الإسلامي.

١٠-تتسم ثقافتنا بالتجديد، فتلك سنة من سنن الله(سبحانه وتعالى) في هذا الدين، فبواسطته يتم إعادة النظر في وسائل فهمنا للشرع الحنيف، وتطبيقنا له.

١١- أنها ثقافة بناء وليست ثقافة معلومات فحسب، فينبغي أن تكون معلوماتنا واقع سلوكي عملي تطبيقي لقيم الإسلام ومفاهيمه، حتى لا يحدث انفصاماً بين ما نحمله من أفكار ومعلومات، وما نطبقه في واقع الحياة.

١٢- ابرز البحث قدرة الثقافة الإسلامية المعاصرة على مواجهة التحديات الثقافية، لا سيما العولمة الثقافية، وذلك من خلال إبراز خصائص الإسلام في وسائل الإعلام والثقافة، وإذابة الخلافات فيما بين المسلمين بعضهم ببعض، وتنشيط الحوار والتفاعل الحضاري مع الثقافات الأخرى.

الملخص

من المصطلحات التي باتت متداولة كثيراً في عصرنا الحاضر مصطلح الخطاب الديني، الذي يحاول البعض تعميمه في محاولة منه لعولمة الفكرة وتأطيرها بإطار مقدس وصولا إلى تبنيه قانونا يقدم على أي نزعة دينية أو مذهبية أو أثنية أوعرقية ونحوها، وهناك اتجاه في بعض وسائل الإعلام يحاول جعل الخطاب الديني هدفا للفرد في المجتمع وصولا إلى محو الفوارق الثقافية بين إفراد المجتمع وانتهاءا إلى طمس الهويات الفرعية،وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات الممهدة لها؛ اذ وضح البحث أهميةتوحيد الخطاب الديني (خطاب المسلمين) اذ ينبغي أن يقترب كثيراً من خطاب الإسلام (خطاب الوحي) حتى يتمكّن هذا الخطاب من معالجة أزماتنا الفكرية، باحترام أهل الأديان الأخرى وعدم محاربتهم في عقائدهم وسلوكياتهم مع مراعاة خصائص أفراد المجتمع الآخرين.

يتصف الخطاب الديني بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة.

وقد ركز الخطاب الديني على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت أي مسوغ كان ديني أو عرقي أو فكري أو سلوكي أو مجتمعي، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى الديانات والمذاهب المختلفة في المجتمع الواحد.واتصاف الخطاب الديني بالوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي، وكذلك تتمثل الوسطية في الموازنة بين العقل والقلب، فلا يتحدّث بالعقل المجرّد عن العاطفة، ولا بالعاطفة

البعيدة عن العقل، بل يمازج بينهما كي يتصل العقل مع القلب في الخطاب الإسلامي، ويتصف بالموازنة بين المادية والروح،.

ابتعاد الخطاب الديني المعاصر عن النَفَس الطائفي والدعوة إلى الوحدة والتقريب بين جميع المذاهب الإسلامية، تحت مظلة حب الوطن والتعايش السلمي، أما الخطاب الموجّه إلى غير المسلمين فينبغي أن يتّسم بالتآلف والتعايش والمحبة لا التصادم والتشنيع، لأن ذلك سوف يصمّ الآذان عن سماع كلمة الحق، ويغلق القلوب عن أن يدخلها نور الهداية.

Abstract

One of the most widely used terms in our time is the term religious discourse, which some try to generalize in an attempt to globalize the idea and to frame it with a sacred framework and to adopt it in a law that provides for any religious, sectarian, ethnic or racial bias and so on. Religious discourse is a goal of the individual in society to erase the cultural differences between the members of the society and to obliterate the sub-identities. The research highlighted a number of facts after the introductions were addressed. The research highlighted the importance of uniting the religious discourse Of error Islam (Revelation speech) so that this discourse can address intellectual crises, to respect the people of other religions and not to fight them in their beliefs and behavior, taking into account the characteristics of other members of society.

The religious discourse is rational, so that one can not speak the provisions of Islam and cast them on the ears without thinking of analyzing them, interpreting them and communicating them to the people with appropriate means and methods.

Religious discourse focused on the equal rights and duties of every member of society and not on the preference of another individual under any religious, ethnic, intellectual, behavioral or societal justification, and its main purpose was to reduce the religious intolerance of different religions and sects

in the same society. We do not speak with the abstract mind of emotion, nor with the emotion that is far from the mind. Rather, it mixes with them so that the mind can communicate with the heart in the Islamic discourse. Balancing the money Friendly and soulful.

The contemporary religious discourse must avoid sectarianism and call for unity and rapprochement among all Islamic sects, under the umbrella of patriotism and peaceful co-existence. The discourse directed at non-Muslims should be characterized by harmony, co-existence, and love, not confrontation and disobedience. , And close the hearts to enter Nur guidance.